

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة في التوحيد

الحمد لله الأزلي والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأسمى — صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما هبت رياح المعرفة للموحدين — صلاة وسلاماً دائماً مادامت الذات المقدسة أبداً الآبدية (أما بعد) : فيقول العبد الفقير إلى مولاه سيد عبد الله على حسين التيدي الأزهرى المالكي : إن مما لا يختلف فيه اثنان أن العبادة خضوع وتذلل بين يدي المعبود ، ولا يمكن أدائها على حقيقتها إلا لمن عرف معبوده إما بالذات وإما بالصفات ، إذ كلما عظمت المعرفة ازداد يقين العابد في تنزيه معبوده ، واستحضاردهما يلزم له من السلطان القوى . ومعرفة الذات العلية بما وقف عندها أرباب العقول ، وتناهى إليه ألباب العارفين ، وخشع لذكره قلوب الشاهدين ، فإذا يجب عينياً على من أراد العبادة ، وانتظم في سلك أهل السعادة أن يتشرف بمعرفة رب العزة والجبروت بآثاره وصفاته ، فيعبده حق العبادة ويفوز بالرضا والسعادة ، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه ، والستر في دنياه وآخرته بمنه وكرمه آمين . هذا ولما رأينا أن أئمة السادة المالكية في تصانيفهم قدوة التوحيد على العبادة وهو الحق كما يشهد بذلك الحس والوجدان اتبعناهم في هذا الأثر الخيد حيث تشبهنا بخدم مؤلفهم ، وتصدينا لصنعة عارفهم ، وألفنا كتابنا هذا المسعى : ( الأجوبة التيدية في مذهب السادة المالكية ) نقلنا وعلى الله توكلنا وهو حسبننا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم . وقد اشتملت المقدمة على .

أولاً : الإلهيات وهي ما تتعلق بالذات العلية .

ثانياً : النبويات — وهي ما تتعلق بالأنبياء والرسل .

ثالثاً : السمعيات — وهي ما تتعلق بغير ذلك .

## أولا الألهيات

س — ماهو علم التوحيد . ؟

ج — هو علم يبحث فيه عن ذات الباري جل وعلا من حيث إثبات صفات الكمال له ونفي ما عداها عنه ، ويبحث عن ذات رسله من حيث ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز .

س — ما أقسامه ؟

ج — ينقسم كما ذكرنا من حيث موضوع بحثه إلى قسمين إلهيات ونبويات ، فالإلهيات خاصة به تبارك وتعالى ، والنبويات خاصة برسله عليهم الصلاة والسلام .

وينقسم من حيث أدلته إلى عقليات وسمعيات ، فالعقليات ما ثبت بطريق العقل والسمعيات، ما ثبت بطريق السمع من أخبار من يقطع بصحة خبره كالكتب السماوية والأنبياء .

س — ماهو ما يختص بالعقل وما يختص بالنقل ؟

ج — أما المختص بالعقل فهو الإلهيات إلا السمع والبصر والكلام فدليلهم سمعى أكثر منه عقلى ، والمختص بالسمع النبويات وغيرها .

س — كم قسم يتصور العقل وما كل قسم ؟

ج — يتصور باجماع العقلاء ثلاثة ، واجب ، وجائز ، ومستحيل ، فالواجب العقلى هو الذى متى تصوره العقل استحال عنده عدمه كوجوب الحركة أو السكون لأى جرم ، والمستحيل هو الذى متى تصوره العقل استحال عنده وجوده ككلو الجرم عن السكون أو الحركة ، والجائز هو الذى متى تصوره العقل جاز عنده الأمران الوجود والعدم على حد سواء كوجود هذا العالم فهو جائز فى نفسه .

س — ما هو الواجب فى حق الله تبارك وتعالى ؟

ج — يجب فى حقه جل شأنه عشرون صفة تفصيلا وكل كمال إجمالا وهى ، الوجود ، والقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ،

والوحدانية ، والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وكونه تعالى قادراً ، عالماً ، مريداً ، حياً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلاً .

س - ما معنى الوجود وبأى شيء يتعلق وما الدليل على وجود الله سبحانه تعالى ؟

ج - أما الوجود فهو بالمتعارف كون الموجود ليس في حيز العدم ولا من مشتملانه

أو هو الواجب للذات ما دامت الذات غير معطلة بعلة ويصحح لمن قام به أن يتصف بالصفات الوجودية وهي صفة نفسية فقط ، وأما تعلقه بالذات المتصفة به فقط . والدليل على وجوده أنه لو لم يكن موجوداً لكان معدوماً

( إذ لا واسطة بينهما ) ولو كان معدوماً للزم أن لا يوجد شيء من الحوادث

( لاستحالة صنعة بلا صانع ) وعدم وجود شيء من الحوادث محال ( لما يري

بالمشاهدة ) فبطل ما أدى إليه ذلك وهو العدم وثبت الوجود ، فالله موجود

أو يقال : العالم صنعة ، وكل صنعة لا بد لها من صانع فالعالم لا بد له من صانع والصانع لا بد من وجوده ( لاستحالة فعل المعدم ) فصانع العالم لا بد من

وجوده وهو الله تعالى فالله موجود .

س - ماهو القدم وبأى شيء يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج - القدم هو عدم افتتاح الوجود أو وجود غير مسبوق بعدم ولا تعلق له ،

والدليل على قدمه أنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ( إذ لا واسطة بينهما ) ولو

كان حادثاً لاحتاج إلى محدث ( للزوم كل حادث إلى محدث ضرورة ) واو

احتاج إلى محدث لاحتاج محدثه إلى محدث ( لازوم المماثلة ) ولو احتاج هذا

إلى محدث لزم أحد أمرين ممنوعين عقلاً الدور إن توقف كل على الآخر ، والتسلسل

إن امتدت الحوادث ، فما أدى إليهما وهو احتياجه إلى محدث باطل فما أدى إليه

وهو حدوثه باطل أيضاً ، فثبت نقيضه وهو المطلوب فثبت أن الله قديم .

س - ماهو البقاء وبأى شيء يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج - البقاء عدم اختتام الوجود أو وجود غير ملحق بعدم ، ولا تعلق له إلا بالذات

المتصفة به ، والدليل عليه أنه لو لم يجب له البقاء لجاز لحوق العدم له ، لكن جواز

للحقوق له محال فبطل ما أدى إليه وهو عدم بقائه فثبت وجوب البقاء لذاته تعالى ( لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لا تنفي عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال فلا يمكن أن يلحقه العدم لما سبق في دليل القدم ) والقاعدة العقلية السكينة المتفق عليها عقلا ( أن كل من وجب قدمه استحالة عدمه ) .

س — ماهي المخالفة للحوادث وبأي شيء تتعلق وما دليلها ؟

ج — المخالفة للحوادث هي عدم مماثلته تعالى لها في الجسمية ، والعرضية ، والكلية والجزئية : وتعلق بالذات أيضا ودليها أنه لو لم يكن مخالفا لها لكان مماثلا لكان كونه مماثلا محال ( لأنه لو مائل شيئا منها لكان حادثا مثلها لكن كونه حادثا محال فما أدى إليه وهو مماثلته للحوادث محال ) فثبت أنه مخالف للحوادث .

س — ماهو قيام مولانا عز وجل بنفسه وبأي شيء يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج — قيامه تعالى بنفسه هو عدم افتقاره تعالى إلى محل ولا مخصص ( فالوجودات بالنسبة إلى المحل والمخصص أربعة أقسام ، قسم لا يفتقر إليهما وهي ذات مولانا جل وعلا ، وقسم يفتقر إليهما وهو أعراض الحوادث وقسم لا يفتقر إلى المحل ويفتقر إلى المخصص وهو ذات الحوادث ، وقسم يقوم بالمحل ولا يفتقر إلى مخصص وهو صفات الله تعالى ) .

وأما برهان عدم احتياجه إلى المحل فلا أنه لو لم يكن قائما بنفسه أي مستغنيا عن المحل لاحتاج إلى محل يقوم به لكن احتياجه إلى محل محال لأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة لكن كونه صفة محال لعدم اتصاف الصفة بصفات المعاني ولا المعنوية ، ومولانا جل وعز يجب اتصافه بها فبطل احتياجه إلى محل فبطل ما أدى إليه وهو كونه صفة وثبت أنه قائم بنفسه بمعنى أنه مستغن عن المحل .

وأما برهان عدم احتياجه إلى مخصص فلا أنه لو لم يكن قائما بنفسه أي مستغنيا عن المخصص لاحتاج إلى مخصص لكن احتياجه إلى مخصص محال لأنه لو احتاج إلى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا محال ، كيف

وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه فبطل احتياجه إلى مخصص وثبت نقيضه وهو قيامه تعالى بنفسه ، أى غير مفتقر إلى مخصص .

س — ماهي الواحدانية وبأى شىء تتعلق وما دليلها ؟

ج — الواحدانية ثلاثة أقسام ، وحادانية فى الذات وهى عدم التركيب فيها وعدم التعدد ، ووحدانىة فى الصفات وهى عدم تعدد الصفات للذات الا قدس من جنس واحد ، ووحدانىة فى الأفعال وهى عدم ثبوت فعل لغيره تعالى وعدم مشاركة غيره له تعالى فى فعل ولا تتعلق لها إلا بالذات .  
وأما برهان وجوب الواحدانية له تعالى فلا أنه لو لم يكن واحدا للزم عدم وجود شىء من العالم لكن عدم وجود شىء من العالم باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه وهو عدم كونه واحدا ، وإذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو المطلوب ( وتفصيله ) :

لو كان هناك إلهان مثلا لا يمكن اختلافهما كما أمكن اتفاقهما وذلك بأن يريد أحدهما وجود شىء والآخر عدمه وحينئذ يلزم عجزهما لأنه لا يمكن أن ينفذ مرادهما معاً لأنه يلزم اجتماع النقيضين ، ولأنه لو نفذ مراد أحدهما دون الآخر للزم عجز الذى لم ينفذ مراده وهو مثله فيلزم عجزه أيضا — ومتى أدى اتفاقهما أو اختلافهما إلى محال وجب اتصاف الله سبحانه وتعالى بالوحدانية قاله واحد .

س — ماهى القدرة وكىم تتعلق لها وما دليلها ؟

ج — هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، ولها تعلقان ، تعلق صلوحى قديم وهو صلاحيتها فى الأزل للإيجاد والإعدام ، وتنجيزى حادث وهو تعلقها بالممكنات إيجاداً وإعداماً بالفعل ، والدليل على أنه سبحانه وتعالى قادر أنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ولو كان عاجزا لما وجد شىء من العالم البديع الصنع ، لكنه قد وجد فبطل كونه عاجزا وثبت أنه قادر .

س - ماهى الارادة وكم تعلق لها وما دليها ؟

ج - الارادة هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ولها تعلقان ، صلوحى قديم وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكن بكل ما يجوز عليه ، وتنجزى قديم وهو تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه وتعلق الارادة والقدرة لا يكون إلا بالممكن فقط ، إذ لو تعلقت الارادة بالواجب للزم تحصيل الحاصل - ولو تعلقت بالمستحيل لزم قلبه إلى ممكن أو واجب وذلك واضح البطلان .

والدليل على إرادته أنه لو لم يكن مريداً لكان مكرها والمكره لا ينشأ عنه شيء بالاختيار لعدم قدرته ، كيف وقد تقدم دليل أنه قادر إذ القدرة لا تعقل بلا إرادة فثبت أنه مريد .

س - ما هو العلم وكم تعلقاته وما دليله ؟

ج - العلم صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشئ على وجه الأحااطة علماً على ماهو به دون سبق خفاء ، وله تعلق واحد وهو التنجزى القديم ويتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .  
ودليله أنه لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً فلا يكون مريداً لأنه لا يعقل إرادة مع جهل فثبت أنه عالم .

س - ماهى الحياة وبأى شئ تتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج - الحياة هى صفة وجودية تصحح الإدراك لمن قامت به وهى لا تتعلق بشئ والدليل على ذلك أنه لو لم يكن حياً لكان ميتاً والميت لا يكون مصدر أفعال فى ملك ومملوكوت عظيمين ، وهو المصدر التوحيدى جل شأنه ، فبطل موته وثبت ضده وهو الحياة .

س - ما هو السمع وبأى شئ يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج - السمع هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل موجود على وجه سماعه ومن التعريف يفهم التعلق والدليل على ذلك قوله تعالى

( والله سميع بصير ) وأيضا لو لم يتصف بالسمع لاتصف بالبكم وهو نقص  
والله محال عليه بالاجماع كل نقص ثبت أنه سميع .

س — ما هو البصر وبأى شئ . يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج — البصر هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات على  
وجه إحصائها ومنه يعلم التعاق ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ( والله بصير  
بما يعملون ) وأنه هو السميع البصير ( وأيضا لو لم يكن بصيرا لكان أعمى  
وكونه أعمى محال لانه نقص والله منزّه عن كل نقص باجماع العقلاء فبطل  
ما أدى اليه وثبت أنه بصير .

س — ماهو الكلام وبأى شئ . يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج — الكلام هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى منزّهة عن التقدم والتأخر واللحن  
والاعراب والصحة والاعلال وغير ذلك ، وتعلق بجميع الواجبات  
والجائزات والمستحيلات تعاق دلالة فان تعلقت بالامر كانت أمرا ، وإن  
تعلقت بالنهى كانت نهيا وإن تعلقت بالوعد كانت وعدا وإن تعلقت بالوعيد  
كانت وعيدا ولها تعلق واحد وهو التنجيزى القديم إلا الامر والنهى فلهما  
التنجيزى الحادث عند وجود المكافين . والدليل على ذلك قوله تعالى  
( وكلم الله موسى تكليما ) ( وكله ربه ) وأيضا لو لم يكن متكلم لكان  
أبكم والبكم محال عليه جل شأنه لما فيه من النقص فما أدى اليه محال ثبت  
أنه متكلم .

س — كيف تقول إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت مع أنا نقرؤه بحروف  
وأصوات معرب ومكتوب بين دفتين يقال له مصحف ؟

ج — اعلم أن الله جل شأنه لما أراد تكليف العباد بالخضوع لكبريائه ومجده ، وكان  
المتعارف بينهم الذي يتفاهمون به هو الحروف والأصوات ، خلق ما أنزله على  
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المكتوب فى المصاحف فعنا  
هى صفة الله القديمة فتلا اذا سمعت قوله تعالى ( ولا تقرّبوا الزنا ) فهمت

منه النهى عن قربان الزنا فقامت عليك الحجة بما فهمت من اللفظ ، ولو أزيل  
عكك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى وهذا من لطف الله بعبده  
حيث كفهم بما يفهمون .

س - هل تعرف إذا صفات المعانى بالنظر الى تعلقاتها ؟

ج - نعم بالنظر الى تعلقاتها أربعة أقسام ، منها ما لا يتعلق أصلا وهي الحياة ، ومنها  
ما يتعلق تعلق تأثير وهي القدرة والارادة على المختار ، ومنها ما يتعلق تعلق  
انكشاف وهي العلم والسمع والبصر ، كل بحسب تعلقه كما تقدم ، ومنها  
ما يتعلق تعلق دلالة وهي الكلام .

س - ما هو المستحيل على البارى جل شأنه ؟

ج - يستحيل على الله أضداد الصفات العشرين السابقة وهي ، العدم ، والحدوث ،  
وطرو العدم ، والمماثلة للحوادث في أنواعها العشرة وهي ، الجرم ، والعرض ، وكونه  
في جهة ، وكونه هوله جهة ، والمكان والزمان ، وكونه محلا للحوادث ، والصغر  
والكبر ، والأغراض في الأفعال والأحكام - ويستحيل عليه عدم قيامه بنفسه  
بأن يكون صفة يقوم بمحل ، أو يحتاج الى مخصص ، ويستحيل عليه تعالى عدم  
كونه واحدا ، وذلك يتضمن الكموم الستة ، المتصل والمنفصل ذاتا وصفاتا  
وأفعالا ويستحيل عليه تعالى العجز عن أي ممكن كان ، وإيجاد شيء من الحوادث  
مع كراهته لوجوده أو مع الدهور أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع ، وكذا  
يستحيل عليه تعالى الجهل والنوم أو النسيان عن أي معلوم كان ، والموت والعمى  
والبكم والصمم ، وما بقى من المعنوية معلوم من ذلك ، وعلى العموم يستحيل على  
الله كل نقص ويحب له كل كمال .

س - ما هو الجائز في حق مولانا جل وعلا وما الدلائل على ذلك ؟

ج - الجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، من ذلك وجود هذا العالم  
وإرسال الرسل وغير ذلك مما ينطبق عليه حد الممكن ، ودليله أنه لو وجب  
عليه شيء منها عقلا ، أو استحال عقلا لا نقاب الممكن واجبا أو مستحيلا

لكن التالى باطل فبطل المقدم فثبت أن الله يحجز في حقه فعل كل ممكن أو تركه وفي هذا القدر كفاية لمن أراد أن يتذكر من القاصرين أمثالى والله حسبي وعليه أتوكل .

### (ثانياً النبويات)

(مقدمة) : لما كان هذا العالم في أدوار تقلباته الحيوية في هذه الدار الفانية تختلف مشاربه ومآربه وآراؤه ومعتقداته « ودليل ذلك المشاهدة » وكان تركه بلا مرشد ولا قائد للعقائد الحقمة مفسدة كبرى ، وفوضى عامة ، وعلم الله أنه لا يصلح إلا بالرسول والانبياء المؤيدين ، فأرسل الرسل للعالم ليبلغوا أوامر الله وينفذوا أحكامه فيمنعون القوى عن الضعف ، ويرشدون الضال الى الصراط السوى ، ويخرجون الانسان للحياة الأبدية بينما هو تائه في بحار الجمالة يخطب خطب عشواء ولما كانت الأمة المحمدية هي ختام الأمم المبعوث لهم الرسل الصادقون وكان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الانبياء والرسل فلم يكن منتظرا بعده أحد منهم برسالة وتشريع جديد وجب علينا أن نعرف ما سبق ذلك من الانبياء والرسل الوارد ذكرهم في الكتاب المجيد « القرآن » وفي السنة النبوية وجوبا ينطبق على ماورد عليه النص لقوله تعالى : ( فمنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) فنقول .

س — ما هو الرسول ؟

ج — الرسول هو ذكر حر من بنى آدم بالغ ظهرت على يده معجزة أوحى الله بشرع اليه وأمره بتبليغه ، والنبي كذلك إلا أنه خير في تبليغه .

س — ما هي المعجزة وما الفرق بينها وبين الأمور الخارقة للعادة ؟

ج — المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهر على يد مدع الرسالة بعد إرساله وما ظهر على يديه قبيل الإرسال فهو أرماس ، وما ظهر من ذلك على يد عبد ظاهر الصلاح ادعى الولاية فهي كرامة . وما ظهر منه أيضا على يد العوام تخلصا لهم من شدة نزات بهم يقال لها معونة ، وما ظهر على يد فاسق مخالف للشرع فهو استدراج إن وافق مراده ، وإهانة إن خالف ، فكانت أقسام الأمر

الخارق للعادة ستة كما علمت ، وأما السحر فذلك تخيل عارض الحقيقة بدليل أنه لو كتب على جبهة الناظر بعض آيات معلومات عند أربابه اظهرت الحقيقة وتبين أنه تمويه ظاهري .

س — ما هو الواجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام ؟

ج — يجب لهم عليهم الصلاة والسلام أربع صفات ، الصدق ، والأمانة ، والفتانة ، وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق .

س — ما هو الصدق في حقهم عليهم الصلاة والسلام وما دليله ؟

ج — الصدق مطابقة الخبر للواقع في دعوى الرسالة والأحكام التي يباغونها عن الله جل شأنه ، والدليل عليه أنهم لو لم يصدقوا لزم الكذب في خبره تعالى لكن الكذب في خبره تعالى محال فما أدى إليه وهو عدم صدقهم محال فثبت صدقهم ، ودليل الملازمة أنه سبحانه وتعالى صدقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله « صدق عبدي في كل ما يبلغه عنى » .

س — ما هي الأمانة وما دليها ؟

ج — الأمانة هي عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه ، أو هي ملكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات ، ودليها أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكن التالي باطل فبطل المقدم فثبت نقيضه وهو ثبوت أمانتهم .

س — ما هي الفتانة وما دليها ؟

ج — الفتانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم يقيمون الأدلة ويطلبونها ويحاجون الأشخاص ويفهمونهم ، ويرشدون الناس للدين القويم ، وليس المراد أنهم زائدون زيادة لا يدركها البشر وإلا لمكانوا غير صالحين للاقتداء بهم فهم وسط ، والدليل أنهم لو كانوا أغبياء ما أفعموا الكفار ، وما أتوا بجوامع الكلم ، وما أمكنهم إهداء الناس ، وما سمع لهم قول ولا اتبع لهم أثر .

س — ما هو تبليغ ما أمروا بتبليغه وما الدليل عليه ؟

ج - هو تعليم الناس منشأ رسالتهم وإرشادهم الى كل خير وفلاح ، ودليله أنهم لو خانوا بكتيمان شئ مما أمروا بتبليغه للخلق لانقلب الكتيمان طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام ، لانا ما مورون بالاعتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه ، لكن انقلاب الكتيمان طاعة باطل لانه محرم بالأجماع ملعون فاعله .

س - ما هو المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام وما دليله ؟

ج - المستحيل هو أضداد صفاتهم السابقة وهي الكذب ، والخيانة ، والبلادة ، وعدم تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق ، وأدلتها تعلم من أدلة صفاتهم السابقة فهي ثبت لهم الصفات وتنفي عنهم أضدادها .

س - ما هو الجائز في حقهم وما دليله ؟

ج - الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالأكل ، والشرب ، والجماع ، والنوم وغير ذلك والدليل على ذلك المشاهدة لانا رأيناهم كذلك وايس بعد العيان دليل .

س - هل يكون الانبياء متصفون بأمراض ظاهرية منفرة كالبرص والجذام وما أشبه ؟

ج - لا يصح أن يكون النبي ذا داء منفرد قطعا وإلا لم يقبل منه بلاغ قط لنفرة أقل طباع العالم من هذه الادراء ، فما كان الله بملزم حجته من أبكم لا يفصح جوابا ، ولا من أصم لا يسمع خطابا ، ولا من ذى داء لا يقبل لإنسان منه قريبا فضلا عن إرجاعه عن معتقدات رسخت في القلوب ، وديانات تربى عليها الطفل فلا يفتر عنها قيد أنملة ، وما ورد في القرآن مما ظاهره يدلنا على الابتلاء فهو قول بما لا يخرج عن حقيقة ذلك . هذا وإن وقوع الفقر والمرض غير المنفر والشدائد التي أحدثت بهم عليهم الصلاة والسلام في تبليغ الرسالة ونحوها ، فهو إما لتعظيم أجورهم ، أو للاقتداء بهم ، أو لتاسلي عن الدنيا ومعرفة قدرها عند الله ، أو لعدم رضاه بها دار جزاء لأنبيائه وأوليائه باعتبار أحوالهم فيها .

س - هل الأنبياء معصومون أم لا في كل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى ؟  
 ج - نعم هم معصومون حقاً واعتقادي أن العصمة بعد النبوة ، وقد قال قوم وكذا قبلها وذلك بدليل العقل والنقل لأنهم إن كانوا فاسقة ما أجرى الله على أيديهم تلك المعجزات التي بهرت المعاندين ، وشهد لها المكابرون وما أمرنا الله بالاعتداء بهم في كل فعل وكل قول ، وقال الله في نبيه محمد ﷺ ( ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ) وقال ( ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عليه شديد القوى ) وقال في أتباعه ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وحسبكم منزلة المشرع من قبل العلي الكبير والله أعلا وأعلم .

### ( ثالثاً السمعيات )

بسم الله نستمد منه القوة وبعد : فلما كان فناء هذا العالم الذي تنوه فيه مدارك العقلاء أمراً محققاً عقلاً وتقلاً ، أما العقل فإن العالم له مبدأ فلا بدله من نهاية لاستحالة أول بلا نهاية - ولأن القواعد المقررة العقلية عند الحكماء أن المركب من عناصر متباينة مثل هذا العالم بجميع أنواعه لا بد يوماً ما أن كل عنصر يرجع إلى حقيقة وأصله وذلك مشاهد محسوس ، وأما النقل كقوله تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وقد اختلف الناس في إعادة هذا العالم فمنهم المعتدل الذي حكم بالانصاف غير متحيز لاعتقاد أم ولا لتعليم أب ولا لتلقين معلم يفشد الحق لذاته أبداً وذلك هم أهل الكتاب يحكمون بالعادة يوم الدينونة الكبرى والحساب الأعظم ، ومنهم المتطرف الذي حكم العقل بالامرشد للحق فضل وغوي فقال : إن هذا العالم ليس له معاد ولا رجوع وهذا لم يتبع ديناً ولا رسولا أما دليل الأول فهو سمعي أكثر منه عقلي ولذلك سميت بالسمعيات ، وهو أنه إذا كان الله خلقنا من تراب وماء أولاً ولم تكن شيئاً مذكوراً فلأن يعيدنا كما بدأنا أولاً ،

فالمنصف لا يحكم بغير ذلك وأيضاً نرى أن في هذا العالم ظالم ومظلوم وطائع وعاص فلا يصح إلا أن يكون هناك يوم تجتمع فيه الخصوم ويحكم بينهم بالعدل ، ويجازى المطيع للأوامر السماوية جزاء طاعته ، ويجزى المسى جزاء إساءته وهو يوم الحساب يوم القيامة ، والأدلة السمعية أكثر من أن تذكر قال تعالى : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ) وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه « شتمني ابن آدم وما ينبغي أن يشتمني وكذبني ابن آدم وما ينبغي له . أما شتمه فقلوله : إن لي ولداً ، وأما تكذيبه فقلوله ان يعيدني كما بدأتى » وبما أن من أخبرنا بهذه المغيبات هم الأنبياء الذين ثبت صدقهم بالدلائل العقلية السابق في النبويات فيجب اتباعهم ونبذ ما عدا ذلك ظهرياً ففشرع في السمعيات بقوة الله المتين فنقول :

س - ما هي السمعيات وما حكمها ركم أمر هي ؟

ج - السمعيات هي كل ما يتعلق بغير الله وأنبيائه مما ثبت سابقاً وحكمها الوجوب العيني على كل مسلم ومسلمة وهي إحدى وعشرون شيئاً ، الايمان بسائر الانبياء والرسل ، والملائكة ، والكتب السماوية ، وظهور المسيح الدجال ، ونزول المسيح ، والذابة ، ونفختي إسرافيل ، وموت جميع العالم ، وذات يوم القيامة ، والحشر ، والنشر ، والموقف العظيم ، وشفاعة سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والنار ، والجنة ، والخلود بلا موت ولا نفوت ، ورؤية ربنا بالجنة .

س - قد قدمت الانبياء وما يتعلق بهم فافهم الملائكة وما الواجب معرفته منهم ؟

ج - الملائكة أجسام نورانية لطيفة سفراء الله لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون ولا يتناسلون لا يعصون الله ما أمرهم ولا يناسبون ولا يعاقبون ويدخلون الجنة مع المتقين وهم بالغون في الكثرة حدا لا يعلمه إلا الله تعالى والواجب معرفته تفصيلاً منهم عشرة ، جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، ومنكر ، ونكير ، ورضوان ، ومالك ، ورقيب ، وعتيد ، أو معرفته بنوعه كحمة العرش والحفظة .

س - ما هي الكتب السماوية وما الواجب معرفته منها ؟

ج - للكتب السماوية هي المنزلة من قبل الله على لسان رسوله لارشاد الناس الى إصلاح المعاش والمعاد ، وفي القرآن تحدي الله جل شأنه أئمة الفصاحة باقصر صورة منه ، وهي كثيرة والواجب معرفته تفصيلا أربعة ، التوراة لموسى ، والزبور لداود ، والانجيل لعيسى ، والفرقان لمولانا وسيدنا محمد ﷺ  
س - من هو المسيح وكيف يظهر ، ومن هو المسيح على نبيا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ؟

ج - المسيح هو رجل أعور مبالغ في أوصافه بالعظم والوقاحة ضال مضل وعلامة مجيئه أن السماء والأرض يسكان عما يجودن به التلذذ أو لا ينقص ثم الثلثان ثم الكل فيظهر إذن ويدعى الألوهية ومعه جنة ونار وكتبوب بين عينيه كافر فمن آمن به أدخله جنته وهي نار الله ومن كفر به أدخله ناره وهي جنة الله ويمكث أربعين يوما يسوح في الأرض نعوذ بالله من فتنة ثم ينزل المسيح وهو عيسى بن مريم فيحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة .

س - ماهي الدابة ونفختا إسرافيل ؟

ج - هي الجساسة وتخرج من الصفا كما في بعض الروايات تكلمهم ( أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) وتختم المؤمن والكافر لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، وجاء في أوصافها آثار كثيرة لا داعي اليها والنفخة الاولى لإسرافيل يموت بها كل من في السموات والأرض ، والنفخة الثانية يقوم بها جميع من سبحانه ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون )

س - ما هو النشر والحشر والموقف والشفاعة والحساب .

ج - النشر هو إحياء الناس جميعا من قبورهم ، والحشر سوقهم إلى الموقف ، والموقف هو صعيد واحد متسع الأرجاء تجتمع فيه الخلائق للحساب فتدنو الشمس

من رؤسهم حتى يتمنون الانصراف ولو إلى النار فهناك الشدة والخوف  
فترى الناس سكارى وهم بسكارى بل حيارى من الفزع الأكبر وال هول  
العظيم ( يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم  
يومئذ شأن يغنيه ) فإذا بلغت الروح الحلقوم تذكروا الخلاص والخروج من  
هذا المأذق الضيق فهناك تظهر الفضائل والرفعة والجلالة والهيبة والمقام الأعظم  
لسيدنا وهولانا محمد ﷺ فيشفع في فصل القضاء وهي الشفاعة العظمى  
فيساقون للحساب فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا ، ومنهم من يقول باليتها  
كانت القاضية فتبيض وجوه وتسود وجوه فلا يترك فقير ولا قطمير ، فمنا  
من يعامل بالعدل ، ومنا من يعامل بمحض الفضل ، فنكل الناس يرجون  
ويبتغون فاللهم ليس لنا إلا أنت نعوذ برحمتك من عذابك ، ونهرب من نعمتك  
إلى عفوك آمين .

س - ما هو الميزان والصراط والنار والجنة والخلود ورؤية ربنا تبارك وتعالى .  
ج - الميزان هو آلة حقيقية توزن فيها الأعمال ومحورها جبرائيل ، والصراط جسر  
مضروب على متن جهنم ، فالنار بين الموقف ومكان الحساب وبين الجنة  
وهذا معنى قوله جل شأنه ( وإنا منكم لإلا واردنا كان على ربك حتما  
مقضيا ) والنار دار جزاء للعصاة لأوامر الله ، والجنة دار ثواب لمن أطاع  
الله ، ومتى تم الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، يوتى بالموت  
على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل النار خلود بلاموت  
ويا أهل الجنة خلود بلاموت . وما يتن الله سبحانه وتعالى على عباده المطيعين  
في الجنة رؤيته سبحانه وتعالى قال ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة )  
فاللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم ، وأكرم مثوانا وأحسن نزلنا يوم  
الضيقة العظيم ، وعاملنا باللطف والاحسان فأنت أهل بحق سيدنا محمد وآله  
وصحبه ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي  
الأمين على آله وصحبه وسلم .

هذا ما أردت جمعه في التوحيد ونشرع في المقصود بعون الملك المعبود فنقول :

### ( علم الفقه )

س — ما هو الفقه ؟

ج — هو العلم بالأحكام الشرعية العملية ، المكتسب من أداتها التفصيلية ، أو معرفة النفس ما لها وما عليها .

س — ما موضوعه ؟

ج — أفعال المكلفين ولو حكام من حيث تكليفهم بها كالصلاة ، والصوم ، أو تركها كالزنا ، والسرقه ، أو تخييرهم كالإكل ، والشرب .

س — ما فائده ؟

ج — العمل بمقتضى الشرع الشريف من عبادة الخالق ، ومعاملة الخلاق على الصحة والفوز بالنجاة من النار ، ودخول الجنة مع الأبرار ، لمن تمسك بعراه وعمل بمقتضاه .

س — ما فضله .

ج — كفاه أنه من أشرف العلوم العربية ، وفيه الدلالة على رضا المولى عن المتبع له والعامل به .

س — من وضعه ؟

ج — وضعه الأئمة المجتهدون السابقون رضى الله عنهم ، وأولهم أبو حنيفة رضى الله عنه .

س — ما حكمه ؟

ج — الوجوب العيني إذا توقفت عليه صحة العبادة ، والمعاملة ، وإلا فالكفاي .

س — ما طريق استمداده ؟

ج — طريق استمداده من الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .